نافذة

د. نبيل طعمة

## سوء التدبير

بدلاً من أن تعطيني سمكة علمني كيف أصطاد، وأحد عظماء الأمة قال: لا أخاف على أمتي من الفقر، إنما أخاف عليها من سوء التدبير، فالفقر ليس عيباً، المشكلة تكمن في استمرار الجهل، الذي يقف دائماً في وجه التعلّم والتعليم ومنع تمدده، وعندما ندقق في أسباب وجود الحياة نجد أن أهم بنودها هو السعي فيها بحثاً عن الرزق، الذي لا يصل إليه أي كائن حي إلا بالعمل والاجتهاد، فالسماء لا تمطر ذهباً، وكلما أجاد عمله زاد رزقه، وطبيعي أن تكون الناس على سلم الحياة، وأن يكون فيها درجات وطبقات يحددها الاجتهاد، وتقودها الأخلاق التي تتراوح نسبتها من شخص لآخر.

الذي دعاني لاختيار موضوعي، أني كنت في الساحة المقابلة لمدخل المسجد الأموي، وشاهدت أسراب الحمام كيف تحط وتطير، ووجدت شخصاً يبيع أكياساً صغيرة من حب القمح من أجل إطعام تلك الطيور، اشتريت كيساً صغيراً، وبدأت أطعمها، وبحكم غريزتها، إذ بها تحط على كتفي ورأسي، وتتناول من يدي، تقدمت مني سيدة وقورة الحضور، وقالت: أنت تطعمها الكسل، وهي التي خلقت لتبحث عن رزقها، والخالق تحدث عن رزقه للطير وهو في كبد السماء، أيها السيد إنها تملأ الأماكن المقدسة وغير المقدسة بمخلفاتها، كم تكلف عملية التنظيف خلفها؟

تفكرت في الأمر، فوجدت أن السيدة على حق، وأن هذه الطيور لو أني أربيها أو أربي غيرها من الحيوان، لكنت فعلاً أنا المسؤول عن إطعامها، لأني سأجني من خلالها رزقاً أو أرباحاً، ودخلت في عمق العملية الفكرية أكثر، وعرفت أنني لا أساعدها، وأن ما أقوم به ليس فعل خير أو فعلاً أخلاقياً، إنما أزيد في تكاسلها وتعليمها لغة الانتظار والاتكال، وأيضاً كثير من العوالم الأخرى سنّت نظم رعاية وتربية الأبناء، واعتبرت مسؤوليتها عنهم حتى سن الثامنة عشرة، وبعدها عليهم أن يشقّوا طرقهم رغم بقاء التواصل، يطلقونهم ويدعم من دولهم لمتابعة مسيرة حياتهم، بينما نحن في عوالمنا نعتبر أن الأبناء هم وهمهم يحمله الآباء حتى الممات، أو أنهم يعتبرونهم مشاريع استثمارية، ستدر عليهم الكثير عند كهولتهم وشيخوختهم.

وهنا أقول: إن أي نظام أخلاقي يحضر من منظَري الأخلاق هو قابل للجدل والمناقشة بعيداً عما يدفعنا من مشاعر وعواطف، تدفعنا إلى عوالم الخير والتفكير عن الذنب بمساعدة الآخرين من جنسنا أو من الأجناس الأخرى، وكثيراً ما نجد أنفسنا مندفعين عاطفياً ومعجبين عفوياً بأفعال الخير، هذه التي تشير إلى أساس الطبيعة الإنسانية، التي وجدنا عليها، لكنكم ألا تجدون معي أن سواد البشر هم ضحايا خداع مخيف؟ يأخذ بهم إلى حروب تمزقهم، وتهدم كثيراً من وجودهم، من أجل الحصول على موارد من هذه الحياة، التي لا دوام لها، وهنا أقف لأسأل: هل الرحمة أو الشفقة أو الإطعام المؤقت هو العلاج الناجع للبؤس والجوع والفقر الفردي أو حتى الجماعي، أم بالدفع بهم إلى العمل فقط يتحقق الأمل؟

الحياة أمام الناس لا خلفهم ممتلئة بكل شيء، فيها الجيد وفيها الرخيص، تدعو الجميع للاختيار والاجتهاد والكفاح والعمل، لا الاكتفاء بالأمل، فمن يتكل على الأمل فقط يموت جائعاً، فإذا لم يتجهوا إلى ذلك تخلفوا وأمسوا عالة على الأمم، يسهل اصطيادهم أو التغرير بهم تحت مسمى مساعدتهم على الحياة، أي إنهم يصبحون وقوداً بلا مقابل لأتون الحروب والصراعات وإنشاء الفتن والخيانة والتبعية.

الشعوب المدبرة أبناؤها ناشطون في الحرب والسلم، خلاقون في الشريحة والفنون والآداب، بنّاؤون للفكر، ومأهرون في شق الطرق والصناعة، ومهمون في زرع الأرض واستغلالها، صيادون في البحر والبر، هل ينتبه أبناء وطننا لما هم عليه، وأن نكون على منوال الآباء والأجداد؟ هل نريد حقاً أن نتفوق على أنفسنا أولاً، بأن ندرك معاني التدبير مع مسؤولياتنا في صناعة الجمال وتهذيب مشاهد الطبيعة؟ أيها الناس لن يكون لنا شأن إن لم تخضع الأرض لمشيئتنا، وأن نحول أفكارنا إلى عمل، فإن فعلنا فنحن أصحاب وطنية حقيقية، وبها يهابنا الآخرون.

# «الدجل والشعوذة» بين الواقع والدراما.... طرح شائكٌ واختلاف الأسلوب

سوسن صيداوي

ظاهرة «السحر والشعوذة» ليست مرتبطة بمجتمع دون سواه، وليست مرتبطة بمعتقد دون غيره، أو بثقافة مختلفة عن الأخرى. لا بل هي تشكل موروثاً متأصلاً بالبشرية منذ قديم الزمان، ولكنّ التعاطي معها أصبح مختلفاً مع تواتر السنين، وتطور المجتمعات، واختلاف الثقافات مع العادات والتقاليد للشعوب.

وتجدر الإشارة إلى أن طرح هذا الموضوع، يجب أن يتم دون أن يكون فيه أي استفزاز للمعتقد المعتنق للأشخاص، أو البيئة، أو لمشاعر الناس. إذاً هذا أمر يتطلب الكثير من الحذر والدقة، لأجل تحقيق الغاية في الطرح المعرفي والعلمي والمتأصل بطبيعة البيئة الفكرية دون أي مبالغة.

وللحديث أكثر حول هذا الموضوع، نتوقف عند بعض المسلسلات التلفزيونيّة والتي تقدمت بهذا الطرح، مضافاً إليها بضع نقاط.

### في الأسباب

بين الاستغلال والاستنزاف المالي والنفسي والعاطفي، وبين الضعف وقلّة الحيلة، يكون الجهل سيد الموقف. بمعنى غياب الوعي المجتمعي عند الناس، والمترافق مع اليأس لكل حالة منفردة، والتي تتشكل وتتطور نتيجة لأسباب مختلفة، يضع الأشخاص ضحية لطلبات الدجالين والمشعوذين.

إذاً الوعي المجتمعي لا يمكن أن ينسب فقط لطبقة الأثرياء، بمعنى أن هناك من طبقة الأرستقراطيين من يفتقر للوعي، وخصوصاً عندما يفشلون بإيجاد حلول لمشكلاتهم، فيندفعون ويلجؤون للتنجيم والأمور الغيبية، بحثاً عن سبل تبعث في نفوسهم السكينة والراحة النفسية.

يضاف إلى ذلك ما يأتي من الوضع الاقتصادي المزري من يؤس على كلّ الصعد، بحيث يمنع من التعلّم أو اكتساب الثقافة وحتى يمنع من تطوير الذات، هذا التردي يدفع الأشخاص ليكون حلّ مشكلاتهم، هو اللجوء لممارسة هذا الطقس مهما كلّف الثمن.

وبالمقابل لابدّ من الإشارة إلى بعض النقاط المتعلقة بالجانب الآخر، أي الدجالين والمشعوذين، بحسب العديد من الدراسات المتعلقة بعلم الاجتماع، فإن نسبة النساء اللواتي يعملنّ بهذا المجال، هي أكثر من الرجال، والسبب الأساس لاحتراف هذا العمل هو كسب المال، وأيضاً نضيف بأن الدجالات هنّ بأعمار تفوق الأربعين، وبالنسبة للمترددين عليهم أثبتت الدراسات، ارتفاع نسبة الذكور باللجوء إلى السحرة والمشعوذين مقارنة بالإناث، وعلى الخصوص الشباب من الفئة العمرية (من ٣٠ سنة إلى أقل من ٤٠ سنة) هم أكثر تردداً، وفي مقدمتهم المتزوجون.

### ابن خلدون وصناعة السحر

لطالما أبدى العالم والمؤرخ المبدع ابن خلدون اهتمامه بعالم السحر والسحرة، حتى إنه عرّفه بقوله: «هو علم بكيفية استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها، على التأثير في عالم العناصر بغير معين أو بمعين من الأمور السماوية».

ومن هذا التعريف ندرك بأن ابن خلدون اعتبر السحر علماً من العلوم التي يتعلمها بعض الناس، لإخضاع العناصر والأشياء وتسييرها لجعلها رهن أمر الساحر، إلى حد أن يتمكن من تحقيق الإبهار للطرف الآخر. ومن أبحاث ابن خلدون ندرك بأنه ربط السحر بالعديد من الحضارات القديمة منها: الحضارة البابلية، والسريانية، والكلدانية.

ويذكر ابن خلدون نوعين من السحر أحدهما يأتي عن طريق الصناعة، ويقصد بذلك صناعة السحر عن طريق تسخير القوى المجهولة في عمل الساحر أو عن طريق الإيحاء النفسي، والذي بقوته هو يكون سيد الموقف من حيث التأثير، بمعنى أن إحالة الأجسام النوعية من صورة إلى أخرى، من هيئة وطبيعة معينة إلى هيئة أخرى، إنما يكون بالقوة النفسية، لا بالصناعة العملية، وهنا يقوم المشعوذ بإيهام الناس برؤية أمور غير موجودة، أو إيهامهم بعدم رؤية ما هو موجود من حولهم، وهذا هو الصنف الثالث للسحرة، إذاً صنفهم ابن خلدون إلى ثلاثة: الصنف الأول يتضمن السحرة الذين يملكون مواهب خارقة في داخل أجسامهم تمكنهم من مزاولة أعمالهم السحرية، فهم يأمرون قوى الطبيعة فتطيعهم بما لديهم من إمكانيات خارقة قد تكون مجهولة لدى الناس أو حتى لدى الساحر نفسه، أما الصنف الثاني فهم يزاولون أعمالهم بمساعدة من الأفلاك والكواكب، أو بتسخير الحروف والأرقام ضمن طرق مقننة معروفة لديهم ويستخدمونها في تحقيق ما يبتغونه من أمور.

### في الدراما التلفزيونية

لطالما أثارت الأعمال التلفزيونية التي ناقشت قضايا السحر والشعوذة جدلاً واسعاً، رغم كونها وفي حقيقتها تسعى إلى تعرية الفوارق الاجتماعية والثقافية الهائلة في المجتمعات، إضافة إلى تفنيد الأوضاع والظروف التي تساهم في نشر هذه الممارسات أو العمل بها.

ورغم اختلاف الأسلوب الدرامي من حيث طرحه للقضية، سواء أكان الأسلوب كوميدياً أو دراميّاً، إلا أن الطرح يبقى شائكاً.

ففي الدراما السورية نقف عند مسلسل «ليل ورجال» الاجتماعي، للمخرج سمير حسين ومن تمثيل: أسعد فضة، فراس إبراهيم، سمر سامي، سليم كلاس، نجاح حفيظ، صفاء سلطان، سعد مينه وغيرهم. هذا المسلسل الذي كان سباقاً في طرح هذا الموضوع، واعتمد على التشويق في سرد الأحداث وخصوصاً بأن الموضوع يحتاج هذا العنصر، وانطلق من العلم والمعرفة منهجاً ليبتعد عن الاستفزاز، والذي لابدّ أن يكون بطريقة أو بأخرى لحساسية الموضوع.

ولكنّ المخرج حسين رصد البيئات كما هي دون أي تحريف أو مبالغة، موضحاً الفرق الكبير والشاسع ما بين مهمة رجال الديانات السماوية، وما بين هؤلاء الدجالين والمشعوذين والذين يستغلون ضعف وجهل وحاجة ضحاياهم الملحة، من هنا يأتي أحد محاور المسلسل في شخصية (أمينة) والتي تجسدها الفنانة صفاء سلطان، (أمينة) تزوجت في سن مبكر، وعاشت مع زوجها (حسام) في أسرته شبه المعدومة، الزوجة بطبيعة الحال تتعرض للضغوط من عائلة زوجها، ولجهلها بأسباب الفتور والجفاء التي وقعت بينها وبين زوجها، تلجأ (أمينة) لأحد المشعوذين الذي يستغل بساطتها وصغر سنّها، ويحاول السيطرة عليها واستغلالها بطرق متنوعة.

في الدراما المصرية أحببت أن أتوقف عند نفس الطرح ولكن بأسلوب تشويقي مختلف، في مسلسل «عفاريت عدي علام» الاجتماعي الكوميدي، للزعيم عادل إمام (عدلي)، وهو موظف في دار للكتب وصحفي ينشر مقالات نقدية لاذعة بأسماء مستعارة، تظهر له عفريتة اسمها (سلا) من عالم الكتب، وتقتحم حياته وحياة عائلته وتقع في غرامه. ويشارك إمام في التمثيل: هالة صدقي، غادة عادل، مي عمر، عزت أبو عوف، شريف حلمي وآخرون.



### الأمانة تثقل كاهل عباس النوري مجدداً..

# «حارة القبة» دراما شائقة ولكن أين الجديد؟

خلدون عليا

انتهى عرض الموسم الأول من مسلسل «البيئة الشامية» (حارة القبة) للكاتب أسامة كوكش وإخراج رشا شربتجي وإنتاج شركة «عاج» للمنتج هاني العشي الذي يعود بعد غياب ليدان الإنتاج التلفزيوني.

بلا شك فإن المسلسل حقق نسب متابعة عالية جداً واستطاع جذب الجمهور منذ حلقاته الأولى، وهو ما يحسب للبنيان الدرامي المتوازن والمعتمد على إيقاع متسارع في كل حلقة من حلقات العمل وفي الوقت نفسه إبراز حدث درامي جديد وعدم الاكتفاء بالاتكاء على حدث منفرد، فالتشويق لم يغب عن حلقة واحدة من حلقات العمل وكانت الحكاية في تصاعد مستمر وهو ما يحسب لكاتبه بالدرجة الأولى، وفي الحقيقة ليس الأمر مستغرباً عن أسامة كوكش فالكاتب استطاع أن يقدم جملة من الأعمال المميزة عبر تاريخه.

ومع كل هذا البنيان الدرامي المكثف والسرد الممتع يبقى السؤال هل من جديد في حارة القبة على صعيد الأفكار والحكايات؟ فالحقيقة ما شاهدناه من أحداث في المسلسل تم التطرق لها مسبقاً في مسلسلات بيئة شامية ومنها موضوع الأمانة، فهذه الحكاية تم التطرق لها مع النجم عباس النوري نفسه في مسلسل «ليالي الصالحية» ولكن هنا الحكاية بمعالجة جديدة، حيث إن صاحب الأمانة معروف ولكن الخلاف على موعد التعرف إلى ما في داخلها وإن كان المنطق الدرامي يقتضي أن يغلق هذا الخط مع نهاية هذا الجزء بالتعرف إلى ما بداخل الصندوق، ولكن ربما ذلك كان مرهوناً بالتسويق وتشويق الجمهور لحضور الجزء الثاني في ظل المنافسة الكبيرة بين الأعمال الدرامية.

على المقلب الآخر يبدو التناقض واضحاً بين تسبب بنت «أبو العز» بمشكلة كبيرة تركت تبعاتها على كل الحارة نتيجة لفائها شاباً وهو ما لا يتقبله «أبو العز» في حين يتقبل أن تكون زوجته الأخرى من دون غطاء رأس في مكان آخر.

من المنطقي أن تختلف البنية الاجتماعية بين مكان وآخر ولكن المستغرب أن يكون الشخص مختلفاً في تفكيره بين المكانين سؤال ربما يستحق التوقف عنده؟

ولعل قصة لقاء فتاة بحبيبها والعار الذي يمكن أن تتركه لعائلتها طرح في العديد من أعمال البيئة، وكذلك الأمر عودة «يامن قيس الشيخ نجيب ولكن النهاية مختلفة، ففي الأول عاد برجل مقطوعة وفي الثاني عاد بنهاية سعيدة جداً.

من المنطق الحديث أن الأفكار التي حملها «حارة القبة» لا تبدو جديدة وإن كان فتح خط «الضيعة» يبدو بوابة للعبور خارج نطاق الحارة والبحث عن حكاية جديدة، لكن في الحقيقة أن الأفكار التي طرحت في المسلسل مكررة جداً وتدور حول كل ما تم طرحه في أعمال البيئة الشامية، لكن ما يحسب للكاتب هو المعالجة الجديدة والبناء الدرامي المتين ولعلنا لا نخطئ إن قلنا إنها أحد أهم نقاط كسب الجمهور في ظل المنافسة الشديدة بين الأعمال.

وعلى صعيد الإخراج فلا يختلف اثنان على ما تحمله رشا من قيمة فنية عالية، فاستطاعت أن تقدم صورة مميزة وأن تعطي للحدث الدرامي أبعاده من زوايا مختلفة بكوادر ولقطات بدت مميزة جداً عدا استنهاض قدرات الممثلين بالصورة اللائقة والمميزة، وهو ما نتيجة به رشا أينما حلت فتبدو قادرة على فهم أبعاد الحكاية وتسخير تفاصيلها لخدمة مشهد عام متوازن بإيقاع متصاعد.

وعلى صعيد الممثلين يظهر نجوم حارة القبة بصورة لافتة ولعل في مقدمهم خالد القيش وفادي صبيح وسلافة معمار الذين يقدمون أدوارهم بتكنيك عال وإيقاع متوازن.. يتكئ الثلاثة على مفرداتهم الغنية بالخبرة وعلى موهبة تخولهم التنويع في الأداء فيبرعون بتقديم شخصيات تلقى تفاعلاً كبيراً حتى لو كانت شريرة وهو برأيي ما نرجعه للشغف والبحث عن الاختلاف وعدم التنميط.

باختصار «حارة القبة» مسلسل شائق طرح نفسه كأحد الأعمال التي استطعت المشاهدين ولعل النقطة الأهم أن وجوده كان مناسباً على الساحة العربية لاستعادة ألق وحضور الدراما السورية، ولكن ما يجب البحث عنه هو الجديد في الجزء الثاني من العمل.

## برجك اليوم 6/2

نجلاء قباني

**الحمل**

لا تفكر بتغيير غير مدروس ولا تسمح لمزاجك أن يتحكم بك لا تسمح لأحد بالتطفل عليك وتأكد من كل ما تفعله وأخضعه للدراسة والتدقيق واحذر الوهم في كل ما يقال.

الأوضاع العاطفية ضمن إطارها الجيد ولكن أمورك العائلية هي التي تعاني المشاكل.

**الثور**

أنت تتميز بنجومية حاول الاستفادة منها لترتب أمورك الشخصية والعاطفية لأنك جذاب ومرح وتميل إلى الظهور وتفكر بالاستمتاع بالحياة وملاقاة الأصدقاء والأحباء.

عاطفياً اليوم لتفاهم أو حفلات أو زيارات قد تكون بانتظارك حاملة لك فرصاً لتعارف مهم فأنت محبوب.

**الجوزاء**

تبدأ هذا اليوم متذمراً قلقاً مبالاً إلى العدائية التي أخشى عليك من نتائجها وقد يستفزك المحيط بنقد أو لوم أو أوامر جائرة أو ظلم وهذا يضايقك نفسياً أو صحياً، عاطفياً قد تصطدم بأحد أفراد العائلة وقد تفكر جدياً بحل أمور عائلية عقارية، بيع إرث أو خطبة.

**السرطان**

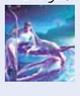

تفرحك الاستجابة لأفكارك لكونك تتلقى دعماً غير محدود وهذا يجعلك أكثر نضجاً وأكثر التزاماً بأمور العمل وأمور الأصدقاء، فالكواكب تدعمك لتنظر نظرة شمولية ولتغفر الأخطاء والعثرات التي يقوم بها الآخرون ولتكون أكثر إيجابية، عاطفياً الفرص جيدة لتؤثر في محيطك وتناقش أمورك فاستفد من تأثيرك الجيد لتسعد بمحبة من حولك.

**الأسد**

الناس قد يتكلمون عن إنجازاتك وتسمع تقديراً لجهودك وهذا يسعدك ويحمل لك الاطمئنان فلا تهمل صداقاتك القديمة بل استشرهم في أمورك وخاصة في مشاريع الأيام القادمة. عاطفياً اليوم سيحمل التحسن لأمورك وقد تستطيع شرح عواطفك ومشاعرك وأحاسيسك فحكمك صائب وحدسك صحيح.

**العذراء**

إذا تعارضت وجهة نظرك مع وجهة نظر العائلة أو أحد الأبناء فاسمعه جيداً ولا تجعل الأمور تصل إلى الخلاف وقد تقلقك الخيارات العائلية أو الشخصية.

عاطفياً الأمور جيدة ولكنك معرض للمواجهات أو تحتاج مساعدة من العائلة وأنا لا أتمنى أن تفارق أحداً تحبه.

**الميزان**

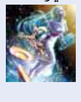

العمل من أولى أولوياتك وأنا أدعوك للتنسيق بينك وبين من يساعدك ويحبك فالأجواء الفلكية تحفزك على بذل الجهود في العمل لأنه أساس حياتك ومصدر مالك.

عاطفياً تفكيرك السريع والفعال يجعلك تضع النقاط على الحروف في أمورك العاطفية.

**العقرب**

قد يحمل هذا الشهر قرارات مهمة تدرسها بعناية .. فاترك المجال للنقاش وكن إيجابياً في الحوار وخاصة أنك قد تتحمل مسؤوليات جديدة من ترقية إلى السفر. عاطفياً أنت قريب من أسرتك ووافق من قراراتك وهذا شهر قد تقدم على خطوة مهمة في حياتك بمساعدة عائلتك.

**القوس**

قد تعاني الشك أو الغيرة أو من صراعات عائلية مع إحدى الشقيقات أو أحد أفراد العائلة وعصبيتك قد تجعلك تتشاجر مع من تحب أو تشكك في محبته أو في صدقه معك.

عاطفياً لا تدخل جدالاً تكون فيه عصبياً أو منفعلاً ولا تعاند أو تأخذ قرارات متسرعة وخاصة عائلياً.

**الجدي**

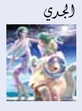

ربما لحظة مفرجة تحملك للسعادة إلى الفضاء الرحب وكأنك تطير كالعصفور الخارج من القفص، وقد تتلقى وعداً بالسفر أو بالترقية أو تسعى لفرح في إطار العائلة أو المحيط الشخصي.

عاطفياً أنت تلتفت إلى عائلتك وتلم شملها وتبذل جهوداً إضافية لتصل إلى سعادة تتمناها.

**الدلو**

وجود الزهرة في موقع صديق سيحملك الكثير من الأعباء في زيارات أو تواصل ولا أظن أن منزلك سيخلو من ضيوف أو زوار وهذا سيستدعي تنظيماً في أمورك المالية وجهداً صحياً.

عاطفياً أنت تتعرف على الكثير من الوجوه الجديدة التي تفيدك وقد تضع النقاط على الحروف في علاقاتك.

**الحوت**

تجد نفسك بموقع قوي حتى لو واجهت بعض الإرباكات، إلا أنك تتمتع بالقدرة الكافية على اجتيازها بسلام وإيجاد حلول فأنت تمتلك التأثير في من حولك.

عاطفياً ولادة، أو خطبة أو فرح في أمورك الشخصية أو العاطفية أو تفرح لإنجاز عائلي.